أعلام المغرب الأوسط في العهد الزيّاني (633-962هـ/1235-1554م) من خلال "نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب" لأبي العبّاس المقري

The Central Maghreb Saviors during the Zayani period (633-962 AH/1235-1554AD) through "the Nafh Al- teeb min ghosn Al-Andalus Ratib of Abu al-Abbas Al-Maqri al-Tlemçani"

اسم ولقب المؤلف المرسل: يخلف حاج عبد القادر- IKHLEF Hadj Abdelkader صص151- 172
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- قسم التاريخ وعلم الآثار- جامعة وهران1 أحمد بن بلّة- (الجزائر) /البريد الإلكتروني: ikhleforan31@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 09/06/ 2020 تاريخ المراجعة: 2020/07/05 تاريخ القبول: 2020/07/23

الملخص باللغة العربية: تعدّ موسوعة أبي العبّاس المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م) الموسومة بـ "نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب"، من أهمّ ما ألّف في التّاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب والأندلس في العصر الوسيط الإسلامي. ومن أبرز ما يلاحظ على ما كتبه المقري، وما تميّزت به موسوعته هذه أخبار العلم والعلماء، التي أجاد فيها باعتباره أحد أعلام العصر الوسيط الذين يشهد لهم بالتفوّق في هذا المجال. ومن جملة هؤلاء الذين نقل إلينا أنباءهم: علماء المغرب الأوسط في العهد الزيّاني (633-962هـ/1235-1554م)، الذين ترجمهم ترجمات تختلف من علَم لآخر بحسب حظّ كلّ منهم في التحصيل العلمي، الذي يحدّد وزن الشخصية صاحبة الترجمة. فنجد منهم من توسّع في ترجمته بإسهاب، كأسرة المرازقة ومنهم على سبيل المثال ابن مرزوق الجدّ الشهير بالخطيب، وابن مرزوق الحفيد، وابن مرزوق الكفيف، هذا إلى جانب أعلام آخرين كالمقري الجدّ أبو عبد الله والآبلي وغيرهم، ومنهم من ترجمه ترجمة مقتضبة، كأبي عبد الله الزّواوي وأبي عمران المشدالي، في حين أنّ هناك فريق ثالث من العلماء لم يخصّهم بترجمة واكتفى بالإشارة إليهم في معرض ترجمات لغيرهم من الأعلام، من قبيل الشيء بالشيء يذكر، كيحي بن خلدون وأبو عبد الله التنسي وابن قنفد القسنطيني وابن صعد التلمساني وغيرهم، والجدير بالذّكر أنّ المقري أهمل بعض الشخصيات الزّيّانية الشهيرة ترجمة وتعريفا كمحمد بن أحمد بن زاغوا.

الكلمات المفتاحية: تراجم؛ أعلام؛ المغرب الأوسط؛ الزيانيون؛ تلمسان؛ العلم؛ نفح الطيب؛ المقري؛ المرازقة؛ الأندلس.

ABSTRACT: The encyclopedia of Abu al-Abbas al-Maqri al-Tlemçani (d. 1041 AH /1631AD), known as: "Nafh al-Tib min ghoçni al-Andalus el-Ratib", is one of the most important compositions in the political, social, economic and cultural history of the Maghreb and Andalusia in the Islamic medieval period. Among the most notable notes on what Al-Maqri wrote and what distinguished his encyclopedia is this news of science and scholars, in which he was proficient as one of the medieval scholars who attested to excellence in this field. Among those who have been reported to us: the scholars of the Middle Maghreb in the Zeyani era (633-962AH/1235-1554AD), We find some of them who have expanded it extensively, such as the family of Al-Maraziqa, including for example Ibn Marzuq, the grandfather famous for the Al-Khaib, and Ibn Marzuq the grandson, in addition to other scholars such as al-Muqri, the grandfather, Al-Abili and others, Some of them briefly translated it, such as Abu Abdullah Al-Zawawi and Abu Imran Al-Mashdali, while there is a third team that did not specialize with translation and only referred to them in the context of translations for other scholars, such as Yahya bin Khaldoun, Abu Abdullah Al-Tanasi, Ibn Qunfud Al-Qasantini, Ibn Saad Al-Tlemçani and others, and it is worth mentioning Al-Maqri neglected some famous Ziyeni personalities, with translation and identification, such as ibn Zaghou.

Keywords: Al-Muqrin; Nafh al-Tayyb; Science; Middle Maghreb; Andalusia; Zeyani; Al-Maraziqa; Tlemcen; Scholars; Translations.

توطئة: يعتبر أبو العبّاس أحمد بن محمد المقري الأصل، التلمساني المولد (986هـ/ 1578م)، الشهير بـ"شهاب الدّين"، من صدور العلماء والصّلحاء الذين تخرّجوا من تلمسان، وبدأت مسيرة شهرته بتنقّله إلى فاس سنة 1009هـ/1600م[1] وهو في سنّ الشباب، وفيها سطع نجمه فعرفه أهل المغرب قاطبة، وطارت شهرته إلى بلاد المشرق قبل أن يزورها، ولا يختلف في ذلك اثنان أنّ ما تحلّى به هذا الرّجل من قويم السّلوك وحسن الخلق تجلّى فيما حازه من عظيم العلم، فكان ذلك سلّماً إلى المكانة التي صار يتبوّأها هنا وهناك، فهذا العلاّمة الشيخ عبد الكريم الفكّون القسمطيني[2] يصفه بـ:"الشيخ الشهير، الصدر النحرير، ذي الفهم الثاقب والحفظ الغزير"[3]، فاستحقّ بذلك الأوصاف التي تعبّر بكلّ صدق عن شخصه، فهي ليست من الإطراء بغير ما يتّصِف به في شيء، ولا من قبيل التّزكية في غير محلّها لمن ليس أهلا لها، بل هي الحقيقة بعينها التي تؤكّد تطابق الوصف على الموصوف، وليس ثمّة شكّ أنّ هذا هو السّرّ الكامن وراء علوّ كعبه ورفعة شأنه.

ذلك أنّ مؤلّفات المقري تجاوزت 20 مؤلّفا[4]، فكانت خير سفير للتعريف به في حياته، وبقيت آثارا شاهدة على جزيل عطائه الفكري بعد مماته، ولعلّ أكثرها شهرة وأوسعها رواجا موسوعته الضّخمة التي جمع فيها فنونا شتّى، وجعل بضمنها حيّزا كبيرا لتراجم الرّجال من

أهل العلم والمعرفة، فاختار لها عنوانا يناسب ما حوته من الفوائد والدّرر، فسمّاها " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب". وقد آليت على نفسي الغوص في بحر مكنوناتها لاستخراج أهمّ أعلام المغرب الأوسط الذين ترجمهم فيها، مع العلم أنّني حصرت موضوعي في إحدى دول المغرب الأوسط وفي إطار زمني محدّد، فجعلته تحت عنوان: "أعلام المغرب الأوسط في العهد الزيّاني (633-962هـ/1235-1554م) من خلال"نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب لأبي العبّاس المقري التلمساني(ت1041هـ/1631م)".

ولمعالجة هذا الموضوع صغت الإشكالية التّالية: ما هو المغرب الأوسط الذي يتحدّث عنه المقريّ في نفحه؟ وكيف تناول هذا المصطلح الجغرافي؟ وما هي المدن التي أشار إليها داخل هذا الإطار المكاني في العهد الزيّاني؟ وما هي المنهجية التي تناول بها الترجمة لأعلام المغرب الأوسط في هذا العهد؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات تعرّضت للنقط التّالية: مصطلح المغرب الأوسط ومدنه الواردة في النّفح إلى عصر المؤلّف، ثمّ ركّزت الحديث على أبرز أعلام تلمسان الزّيانية الذين توسّع المقري في ترجمتهم بموسوعته، وتلى ذلك الحديث عن أعلام المغرب الأوسط الزّيّاني الذين أشار إليهم في معرض ترجماته، وفي الأخير خاتمة ما توصّلت إليه من نتائج إجابة عن تلك التساؤلات الواردة في إشكالية هذه الدراسة. وأشير إلى أنّني اتّبعت في دراستي لهذا الموضوع منهجية السّرد بالدرجة الأولى ثمّ منهجية الوصف بحسب الحاجة إلى كلّ منهما، مع التحليل العقلي والتعليق الموضوعي – من حين لآخر- بما يتمشّى مع سيرورة النصوص المستشهد بها.

1- مصطلح المغرب الأوسط ومدنه الواردة في النّفح إلى عصر المؤلّف: تناول المقري المغرب الأوسط كمصطلح جغرافيّ على لسان ابن سعيد الأندلسيّ في إطار مقارنته بين الأندلس وسواها، ومن جملة ما قاله: "... ثم طفت في إفريقية وما جاورها من المغرب الأوسط فرأيت بجاية وتونس..."[5]. وأشار بذلك إلى المصطلح السياسي الذي أصبح يطلق للدلالة على البلاد التي تتوسط المغرب الإسلامي، بعد الاستقلال والانفصال الذي حدث في بلاد المغرب عن جسم الخلافة العبّاسية في المشرق عقب قيامها بسنوات معدودات، فكان من نتائجه ظهور ثلاث دول تنافست على أديمه وتقاسمت مجاله الجغرافي، خلال النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة/القرن الثامن للميلاد. وظل هذا الصّراع يتجدّد طيلة العصر الوسيط، كلّما زالت عصبية دولة حلّت محلّها عصبية جديدة في كلّ جزء من أجزائه الثلاثة الأدنى والأوسط والأقصى، بداية بعهود الدويلات الثلاث الرستمية- الإدريسية والأغلبية وصولا إلى

عهود الدويلات المنفصلة عن الدولة الموحّدية، المتمثّلة في بني عبد الواد الزّيانيين وبني مرين ثمّ بني حفص.

ويذكر المقري في أحد الكتب (الرسائل) التي وصلته أنّه من "عَلَم قسمطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الأكابر، ووارث المجد كابرا عن كابر، المؤلّف العلاّمة سيدي الشيخ عبد الكريم الفكّون حفظه الله، ثمّ أورد نصّ الكتاب كاملا، وعلّق عليه بقوله: " والمذكور عالم المغرب الأوسط غير مدافع، وله سلف علماء ذوو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير أنّ المذكور مائل إلى التصوّف، ونعم ما فعل، تقبّل الله تعالى عملي وعمله، وبلّغ كلاّ منّا أمله؛ وكان أشهر أسلافه العلاّمة الشيخ حسن بن علي بن عمر الفكّون القسمطيني أحد أشياخ العبدري صاحب الرّحلة".[6]

والذي يفهم من هذا النّصّ أنّ المقري كان يعدّ قسمطينة- التي كانت تتأرجح في تبعيتها بين إفريقية والمغرب الأوسط، خلال التجزئة السياسية التي عرفتها بلاد المغرب بعد زوال دولة الموحدين- جزءا من المغرب الأوسط، وما ردّه لأسرة الفكّون- التي توارثت العلم في قسنطينة أبا عن جدّ- بأنّها من أعلام المغرب الأوسط إلاّ دليل على ذلك.

ويتأكّد هذا الطّرح مرّة أخرى بالعودة إلى مرحلة جدّ متقدّمة من تاريخ بلاد المغرب، أين ينقل إلينا المؤلّف خبر دخول عبد الرحمن الدّاخل إلى هذه البلاد، مستشهدا بما قاله ابن عبد الحكم، حيث ذكر أنّه "آل أمره في سفَره إلى أن استجار ببني رستم ملوك تيهرت من المغرب الأوسط، وتقلّب في قبائل البربر إلى أن استقرّ على البحر عند قوم من زنانة".[7] وإذا كان المقري نسب ملوك الدولة الرّستمية إلى المغرب الأوسط، كما فعل أيضا بنعته لآل الفكّون في فترة متأخّرة من تاريخ الدولة الزيانية بأنّهم من أعلام المغرب الأوسط، فإنّه عندما تحدّث عن مُلك بني زيّان الذين قامت دولتهم في نفس النّطاق الجغرافي الذي قامت فيه الدولة الرّستمية، لم يذكر إطارها العام أي المغرب الأوسط، واكتفى فقط بتحديد نطاق حدود عاصمتهم من الشمال والجنوب، فقال نقلا عن أبي زكريا يحي بن خلدون:" ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتّل تسمّى بلغة البربر تلمسن"، ثمّ شرح معنى الكلمة ناسبا ذلك إلى الشيخ العلاّمة أبي عبد الله الآبلي، فقال:" كلمة مركبة من "تَلِمْ" ومعناه تجمع، و"سَنْ" ومعناه اثنان: أي الصحراء والتل".[8]

وليست هذه المناسبة الوحيدة التي لا يسمّي فيها المقري المغرب الأوسط، وإنّما يشير إليه ببعض مدنه، والشّاهد على ذلك أنّه عندما ذكر المؤرّخ محمد بن يوسف الورّاق، قال عنه: "فإنّه ألّف رحمه الله تعالى في مسالك إفريقية وممالكها ديوانا ضخما وفي أخبار ملوكها

وحروبهم والقائمين عليهم كتبا جمّة، وكذلك ألّف أيضا في أخبار تيهرت ووهران وتنس... وغيرها تواليف حسانا".[9] والملاحظ أنّه أشار إلى إفريقية كدولة بتخصيص الكلام عن ملوكها، بينما ذكر ما يليها من البلاد أي المغرب الأوسط بالتركيز على بعض مدنه.

ومن ذلك أيضا ما نقله إلينا في معرض ترجماته لبعض الأعلام ومنهم الوزير أبو عبد الله ابن الحكيم الرّندي، ذو الوزارتين، الذي كان من بين شيوخه "الشّيخ الشّرف أبو العبّاس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطي ابن الإمام الجزائري- جزائر المغرب نزيل بغداد"[10]، وتحدّث في موطن آخر في ذات السّياق مشيرا "إلى الشّيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العطّار الجزائري من جزائر بني مزغنّة، وهي المشهورة الآن بالجزائر"[11]، ونقل عنه أنّها تقع "من أقصى إفريقية من أرض متّيجة"[12]. والملاحظ عليه ها هنا أنّه لم يكتف بنسبة العلم إلى مدينته، فبيّن أنّها جزائر بني مزغنّة التي صارت تعرف بالجزائر فحسب، حتى لا يقع القارئ والسّامع في لبس بين هذه الجزائر والجزائر الشّرقية التّابعة للأندلس، التي تضمّ الجزر الثلاث: ميورقة ومنورقة ويابسة.

أمّا إذا كانت النّسبة تدلّ على مستقرّ صاحب التّرجمة دون إشكال، فإنّه اعتبرها تحصيل حاصل لاسم المدينة، ومثال ذلك ما أحالنا عليه في فهرسة ابن غازي (841-919هـ/1437-1513م) في ترجمة شيخه أبي محمد الورياجلي، حيث ذكر عددا كبيرا من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، ومنهم أبو العبّاس النّدرومي وابنه الكفيف.[13]

واللاّفت للنّظر أنّ المقري أخبرنا عن حلول العبدري البلنسي (ت نحو 725هـ/1325م) بمدينة قسنطينة، فقيّد لنا القصيدة المشهورة في رحلة الأديب أبي علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكّون، هذه الرّحلة التي كانت من قسنطينة إلى مراكش، وكان القسنطيني كتب بها إلى أبي البدر ابن مردنيش(ت566هـ/1171م)، فذكر فيها مجموعة من مدن المغرب الأوسط، ومطلعها

أَلاَ قُلْ لِلسَّـرِيِّ بْنِ السَّـرِيِّ أَبِي البَـدْرِ الجَـوَادِ الأَرْيَحِيِّ

ومنها:

فَلَمَّا جِئْتُ مِيْـلَـةَ خَـيْـرَ دَارٍ أَمَــالَـتْنِي بِكُـلِّ رَشًــا أَبِــيِّ
وَكَــمْ أَوْرَتْ ظِبَــاءُ بَنِي وَرَارٍ أُوَارَ الشَّوْقِ بِالرِّيقِ الشَّــهِيِّ
وَجِئْتُ بِجَـايَةً فَجَلَتْ بُــدُوراً يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ
وَفِي أَرْضِ الجَزَائِـرِ هَــامَ قَلْبِي بِمَعْسُولِ المَرَاشِفِ كَوْثَــرِيِّ

وَفِي مِلْيَـانَةٍ قَـدْ ذُبْتُ شَوْقـاً بِلِينِ العِطْفِ وَالقَلْبِ القَسِيِّ
وَفِي تنَسٍ نَسِيتُ جَمِيلَ صَبْرِي وَهِمْتُ بِكُلِّ ذِي وَجْـهٍ وَضِـيِّ
وَفِي مَـازُونَـةٍ مَـا زِلْتُ صَـبّاً بِوَسْنَـانِ المَحَـاجِـرِ لُـوذَعِـيِّ
وَفِي وَهْرَانَ قَـدْ أَمْسَيْتُ رَهْناً لِظَامِي الخَصْرِ ذِي رَدْفٍ رَوِيِّ
وَأَبْـدَتْ لِي تِلِمْسَـانٌ بُـدُوراً جَلَبْنَ الشَّوْقَ لِلْقَـلْـبِ الْخَلِـيِّ[14]

ومن المعلوم أنّ بلاد المغرب في زمن كتابة هذه القصيدة المكوّنة من 32 بيتا، كانت موحّدة تحت راية الموحّدين، فكتب صاحب القصيدة رحلته متحدّثا عن المدن التي زارها وتنقّل بين عمرانها وأهاليها من قسنطينة إلى مراكش دون الإشارة إلى مسألة الحدود والرّقعة الجغرافية، التي كانت تبرز إلى الوجود مع كلّ تقسيم سياسي جديد تعرفه بلاد المغرب، يفضي إلى ظهور الدّول القطرية هنا وهناك داخل إطارها العام. فمن خلال قصيدته هذه يذكر لنا المدن التي مرّ بها في طريق رحلته بالمغرب الأوسط، وهي: ميلة وبني ورار وبجاية والجزائر وملیانة وتنس ومازونة ووهران ثم تلمسان، لينتقل بعدها إلى ذكر مدن المغرب الأقصى منتهيا عند مراكش.

وممّا يلاحظ على المقري أنّه كان يتحاشى تحديد انتماء المناطق التي كانت محلّ شدّ وجذب بين الدول المغاربية، وناذرا ما نجده يفصح عن ذلك ولعلّ المرّة الوحيدة التي أشار فيها إلى هذه المسألة، كانت إلحاقه إقليم الزّاب بالمغرب الأدنى، رادّا الخبر إلى صاحبه أبي العبّاس الونشريسي، قائلا:"ومَقْرة قرية من قرى بلاد الزّاب من أعمال إفريقية".[15]

وجملة القول ممّا تقدّم ذكره، إنّ المقري لم يتعامل مع المغرب الأوسط كمصطلح جغرافي، على طريقة الرّحّالة والجغرافيين في كتاباتهم، وبعض من نقل عنهم من المؤرّخين في مؤلّفاتهم التّاريخية خلال عصر الوسيط، بحيث لم يحدّد الحدود الفاصلة بين الدول المغاربية وامتداداتها في أقصى تمدّد وتقلّص لحدودها بحسب فترات القوّة والضّعف، بل تناول المصطلح في شقّه السّياسي، باعتبار التّقسيم الذي كانت تفرضه المعطيات السّياسية على السّاحة المغاربية من عهد لآخر، بداية من استقلال المغرب عن الدولة العبّاسية، إلى التقسيم الذي عرفه بعد زوال الدولة الموحدية، ومن ثمّ فقد اكتفى بمجرّد الإشارة- لا غير- في حديثه عن المغرب الأوسط ومدنه، بقدر ما تقتضيه الضّرورة التي من أجلها ساق الخبر، وعادة ما تكون هذه الضرورة هي النّسبة إلى بلد الولادة والمنشأ أو المنزل والوفاة.

2- أبرز أعلام تلمسان الزّيانية الذين توسّع المقري في ترجمتهم بموسوعته: إنّ القارئ للمقري في نفحه يجد من أسماء الأعلام الذين ازدانت بهم تلمسان الزّيانية باعتبارها

حاضرة مُلك بلاد المغرب الأوسط ما لا ينضبط، من الأدباء والشعراء والمؤرّخين والفقهاء والقضاة والزهّاد والصّوفية وغيرهم، من أهل البلاد، ومن هؤلاء الأعلام الذين تركوا بصماتهم في تاريخ المغرب الأوسط خلال هذه الحقبة الزّمنية:

- ابن مرزوق الجدّ الشهير بالخطيب (710-781هـ/1311-1379م): هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، الملقّب بشمس الدّين[16]، وهو محمد (الرّابع) في شجرة نسب المرازقة، الذين ينتسبون إلى قبيلة عجيسة البربرية، وكان مستقرّ عائلتهم الأوّل بالقيروان، ولمّا حلّ بنو هلال بها نزح جدّهم الأول مرزوق العجيسي إلى تلمسان واستقرّ بها في أواخر القرن 5هـ/11م.[17]وقد حلّى المقري صاحب الترجمة فوصفه بـ: الشّيخ الإمام الخطيب الرّئيس سيّدي أبو عبد الله ابن مرزوق، ونقل عن ابن الخطيب في ترجمته أنّه "بارع الخطّ أنيقه، عذب التّلاوة، متّسع الرّواية، مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيّد ويؤلّف، فلا يعدو السّداد في ذلك، فارس منبر، غير جزوع ولا هلوع"[18]. وكانت له رحلة إلى المشرق برفقة والده، حجّ فيها وجاور ولقي الجِلّة، فعُرف بالمشرق حقُّه ثم فارقه، وولّى وجهه شطر المغرب، فعَرف السلطان أبو الحسن المريني قدره وقرّبه إليه، وجعله سفيرا له إلى الأندلس أواخر سنة 748هـ/1348م، ومكث به بعد أن حلّت النّكبة بصاحبه، ثمّ عاد سنة 754هـ/1353م إلى المغرب واستقرّ عند السلطان أبي عنان فارس.[19]

وأورد المقري مشيخة سيدي أبي عبد الله ابن مرزوق، من كتابه المسمّى "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من استجازني من المشايخ دون من أجاز من أئمّة المغرب والشّام والحجاز"[20]. وأخبر عن محنة حبسه في مطبق عميق القعر سنة 762هـ/1361م، وكيف فرّج الله كربته، وسُمح له بالرّحيل إلى المشرق، رفقة أهله وولده، في رجب من سنة 764هـ/1363م، وساق له أشعارا رائقة بمناسبة ليلة الميلاد، ونظْمُه بطلب من أهل العدوتين لمقطوعات تتضمّن الثّناء على كتاب الشّفا للقاضي عياض رحمه الله تعالى، الذي شرحه واستبحر فيه، وختم كلامه عنه بقوله: "وعلى الجملة والتّفصيل، فهذا الرّجل نسيج وحده شهرة وجلالة وخصالاً وأبوّة صالحة تولاّه الله وكان له".[21]

وذكر المقري بعد ذلك تراجم أخرى للخطيب ابن مرزوق نقلا عن ابن خلدون والحافظ ابن حجر العسقلاني وابن الخطيب القسمطيني. وأخبرنا عن تآليفه: "ومنها شرحُه الجليل على تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" في 5 أسفار، جمع فيه بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوائد، و"شرحُه النّفيس على الشّفا في التعريف بحقوق المصطفى" ولم

يكمل، و"شرح الأحكام الصّغرى لعبد الحقّ"، وشرحُه الفرعي على ابن الحاجب الذي سمّاه: "إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب"، وله شرح الجامع الصحيح للبخاري وسمّاه "المتجر الرّبيح والمسعى الرّجيح" لم يكمل، و"إيضاح السّالك على ألفية ابن مالك" في النحو، و"ديوان خطب بالغرب" مشهور كقصيدته التي قالها في نكبته بتلمسان، وأولها:

رفعتُ أموري لباري النّسْمِ وموجِدُنا بعد سبْقِ العَدَم[22]

ولم يشر المقري إلى تأليف الإمام الخطيب أبي عبد الله ابن مرزوق:" المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" بضمن ما ذكره لنا من مؤلّفاته، إلاّ أنّه ينقل عنه في 4 مواطن متفرّقة، ويسمّي مؤلّفه هذا بالمسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي الحسن[23]. وينهي كلامه عن هذه العائلة معلّقا بقوله:" وهو بيت علم ودراية ودين وولاية وصلاح، لعمّه وجدّه وأبيه وجدّ أبيه، ولولديه محمد وأحمد وحفيده عالم الدنيا البحر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، وولد حفيده المعروف بالكفيف، وحفيد حفيده المعروف بالخطيب، وهو آخر المذكورين منهم فيما نعلم ".[24] وقال المقري عن جدّ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق:" ولقد رأيت مصحفه بتلمسان عند أحفاده، وعليه خطّه الرّائق الذي أعرفه، وهو يقول: قرأت في هذا المصحف تجاه الكعبة المشرّفة اثني عشر ألف ختمة".[25]

- **ابن مرزوق الحفيد(766-842هـ/1365-1439م):** هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبن ابي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، شمس الدّين أبو عبد الله، شيخ المشايخ، صاحب التّحقيقات البديعة والاختراعات الأنيقة، والأبحاث الغريبة، والفوائد الغزيرة، المتّفق على علمه وصلاحه، وهديه، الذّكي الفهّامة القدوة الذي لا يسمح الزّمان بمثله أبدا، الوليّ الصّالح العارف بالله، الآخذ من كل فنّ بأوفر نصيب، فكان آية الله في تحقيق العلوم، والاطّلاع المفرط على النّقول، والقيام التّام على الفنون بأسرها، فهو فقيه، أصوليّ، محدّث، مفسّر، صوفيّ، مقرئ، لغويّ، بيانيّ، عروضيّ، ناظم.[26]

أخذ العلم عن جماعة أجلاّء منهم العلاّمة السّيد عبد الله الشّريف التلمساني، وعالم المغرب القاضي سيدي سعيد العقباني التلمساني، وابن عرفة وأبي العبّاس القصّار التونسي، وبفاس عن النّحوي أبي حيّان وأبي زيد المكّودي، وجماعة غيرهما، وبمصر عن السّرّاج البلقيني، والزّين الحافظ العراقي، والسّرّاج ابن الملقن، والوليّ ابن خلدون، والقاضي التّنسي، وغيرهم. ومن تلاميذه: الشّيخ أبو الفرج ابن أبي يحيى الشّريف التلمساني، والإمام

أبو زيد سيدي عبد الرحمن الثّعالبي، والمازوني صاحب النّوازل، وأبو الحسن القلصادي، وقاضي غرناطة أبو العبّاس ابن أبي يحيى الشّريف، والحافظ التّنسي التلمساني وغيرهم.[27]

ومن تصانيفه الكثيرة: شروحه الثلاثة على البردة، وسمّى الأكبر منها "إظهار صدق المودّة في شرح البردة" واستوفى فيه غاية الاستيفاء، وضمّنه سبعة فنون في كل بيت، والأوسط، والأصغر المسمى بـ"الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب"، ومنها "الغاية القراطيسية في شرح الشقراطيسية" و"المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية" ورجز في علوم الحديث سمّاه "الرّوضة"، ومختصره في رجز سمّاه "الحديقة" ورجز في الميقات سمّاه "المقنع الشّافي" مشتمل على 1700 بيت، و"أرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك"، و"نهاية الأمل في شرح الجمل" أي جمل الخونجي، و"أنوار الدّراري في مكرّرات البخاري"، وغير ذلك. وأمّا ما لم يكمل من تآليفه فـ"المتجر الرّبيح والسّعي الرّجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصّحيح للبخاري"، و"روضة الأريب في شرح التّهذيب"، و"المنزع النّبيل في شرح مختصر خليل"، و"إيضاح السّالك على ألفية ابن مالك" وغيرها.[28]

- **ابن مرزوق الكفيف (824-901هـ/1421-1495م):** نقل المقري عن التّنبكتي أنّه: محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الرّئيس أبي عبد الله بن مرزوق المتقدّم الذّكر، قال: وكان الكفيف إماماً عالماً علاّمة، ووصفه ابن داود البلوي بأنّه الشّيخ الإمام، علَم الأعلام، فخر خطباء الإسلام، سلالة الأولياء، وخلف الأتقياء الأرضياء، المسند الرّاوية المحدّث العلاّمة المتفنّن القدوة الحافل الكامل. وأخذ العلم عن جماعة وقرأ عليهم مشافهة: ومنهم عالم الدّنيا أبوه، وعن عالمي تلمسان أبوي الفضل ابن الإمام والعقباني، وغيرهما وحافظ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وكلّ هؤلاء أجازوه، إلاّ ابن حجر فمكاتبة.[29]

ومن تلاميذه: السّنوسي صاحب العقائد الشّهيرة، والونشريسي صاحب المعيار، والعلاّمة أبي عبد الله ابن العبّاس، وقال: قرأت عليه الصّحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب الفرعي والأصلي، وحضرت عليه جملة من التّهذيب، وأخذ عنه بالإجازة عالم فاس ابن غازي حسبما ذكره في كتابه المسمّى التعلّل برسوم الإسناد بعد انتقال السّاكن والنّاد. ونقل عنه المازوني في نوازله.[30]

- **المقري الجدّ أبو عبد الله:** عرّف نفسه بخطّ يده، ونقل ذلك ابن الخطيب عنه في إحاطته فقال: "فأنا محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرّحمن"[31]، المقري، ومَقْرَة من قرى زاب إفريقية، التّلمساني، وكان الذي اتّخذها من سلفنا قرارا، بعد أن كانت لمن قبله مزارا، جدّنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقري، وانتقل منها إلى تلمسان

صحبة شيخه وليّ الله سيّدي أبي مدين رضي الله عنه. قال: وهو أبي الخامس. وقد ألّف عالم الدّنيا ابن مرزوق تأليفا استوفى فيه التّعريف بمولاي الجدّ سمّاه " النّور البدْري في التّعريف بالفقيه المقْري ".[32] وكان مولده بتلمسان أيّام أبي حمّو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيّان (707-717هـ/1308-1318م)، وقد حلاّه الونشريسي بما نصّه: " القاضي الشّهير الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد المقري، التلمساني المولد والمنشأ، الفاسي المسكن، كان رحمه الله تعالى عالما عاملا، ظريفا نبيها، ذكيّا نبيلا، فهما متيقّظا، جزلا محصّلا".[33]

وأثنى عليه ابن الخطيب بما يستحقّ من الأوصاف، ثمّ أشار إلى غزارة علمه فقال:" يقوم أتمّ القيام على العربية والفقه والتّفسير، ويحفظ الحديث ويتهّجر بحفظ التّاريخ والأخبار والآداب، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والجدل والمنطق، ويكتب ويشعر مصيبا غرض الإجادة، ويتكلّم في طريقة الصّوفية كلام أرباب المقال ويعتني بالتّدوين فيها".[34] ولمّا تأكّد للسّلطان أبي عنان المريني علم الرّجل وصلاحه أدناه من نفسه، وولاّه قضاء الجماعة بمدينة فاس.

وكان المقري الجدّ قام بجولة حول مدن العالم الإسلامي، أخذ فيها عن أعلامها وصلحائها بدءا بمسقط رأسه تلمسان ثمّ بجاية فتونس ودخل بعد ذلك المغرب، كما رحل إلى مصر والحجاز (مكّة والمدينة)، ثمّ الشّام وبيت المقدس، وكانت آخر محطّة له في رحلته بالأندلس مدينة غرناطة. واختصر ابن الخطيب شيوخ المقري الجدّ، الذين أخذ عنهم فيما نقله عنه في مؤلّفه الذي سمّاه " نظم اللّآلي في سلوك الأمالي"، وعددهم 67 شيخا، حيث قال: "فممّن أخذت عنه، واستفدت منه، عَلما تلمسان الشّامخان والرّاسخان في العلم: أبو زيد عبد الرّحمن، وأبو موسى عيسى، ابنا محمد بن عبد الله ابن الإمام، وممّن أخذت عنه أيضاً حافظها ومدرّسها ومفتيها أبو موسى عمران ابن موسى بن يوسف المشدالي، ومنهم عالم الصّلحاء، وصالح العلماء، أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن النّاصر المجّاصي، وأبو عمران موسى المصمودي، الشّهير بالبخاري. ومنهم نادرة الأعصار: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النّجّار، والعلاّمة أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي، التلمساني وغيرهم.[35] وختم المقري كلامه بقوله:" وفوائد مولاي الجدّ وتحفه وطرفه ولطائفه ودقائقه يستدعي استقصاؤها مجلّدات، فلنكتف بما قدّمناه: وفي الإشارة ما يغني عن الكلم ".[36]

وأما تآليفه فكثيرة: منها كتاب "القواعد" اشتمل على 1200 قاعدة، ومنها كتاب "الطّرف والتّحف"، ومنها كتاب "عمل من طبّ لمن حبّ" وهو بديع في بابه، مشتمل على أنواع: الأول فيه أحاديث حكمية كأحاديث الشّهاب وسراج المهتدين لابن العربيّ، والنّوع الثّاني منه الكلّيات الفقهية على جملة أبواب الفقه في غاية الإفادة، والثّالث في قواعد وأصول، والرّابع في اصطلاحات وألفاظ، ومنها أيضا كتاب "المحاضرات" وفيه من الفوائد والحكايات والإرشادات كثير، وقد اختصر صاحب النّفح بعض كلام جدّه في كتابه هذا، ونقل إلينا ذلك مختصرا فيما مجموعه 24 صفحة، ثم قال عن آخر ما في هذا الكتاب ما صورته: فهذه جملة تراجم، وفيها مقنع لمن أراد المحاضرة، أو تنميق مجالس المناظرة، وكان الفراغ من جمعها في آخر يوم من شعبان المكرّم من عام 757هـ/26 أوت 1356م".[37] ومن أشهر كتبه في التصوّف كتاب "الحقائق والرّقائق"، وهو من الحسن بمكان لا يلحق، وقد قدّمه المقري بشكل مختصر، في شكل نقولات من الكتاب، سردها علينا في 17 صفحة، وختم حديثه عنه بقوله:" انتهى ما تعلّق به الغرض من كتاب الحقائق والرّقائق لمولاي الجدّ الإمام، سقى الله عهده صوب الغمام. وما ذكرته من كلامه غيض من فيض، وقلّ من كثر، ويكفي من الحليّ ما قلّ وستر العنق".[38]

وقد تخرّج على يديه أعلام مشهورون منهم: لسان الدّين ابن الخطيب، والوزير أبو عبد الله ابن زَمرك، والأستاذ العلاّمة أبو عبد الله القيجاطي الآية في علم القراءات، والشّيخ الفقيه القاضي الرّحال الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصّنهاجي الزّموري الدّار المعروف بنقشابو، والوليّ ابن خلدون صاحب التّاريخ، وفي بعض المواضع يعبّر عنه بصاحبنا، وفي بعضها بشيخنا، والنّظّار أبو إسحاق الشّاطبي، والعلاّمة أبو محمد عبد الله ابن جزي، والحافظ ابن علاّق، وغيرهم ممّن يطول تعداده، ولا كالشّيخ الشّهير الكبير العارف بالله سيّدي محمد بن عبّاد الرّندي، شارح حكم ابن عطاء الله، فإنّه ممّن يفتخر مولاي الجدّ رحمه الله تعالى بكون مثله تلميذاً له.[39]

- **أبو زيد عبد الرّحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله ابن الإمام:** تصدّرا قائمة المترجمين من شيوخ المقري الجدّ فيما نقله عنه حفيده، فقال: "فممّن أخذت عنه، واستفدت منه، عَلَماها - يعني تلمسان - الشّامخان، وعالماها الرّاسخان"، وذكرهما باسميهما، قال: " وكانا قد رحلا في شبابهما من بلدهما برشك"[40] إلى تونس فأخذا بها عن ابن جماعة وابن العطّار وغيرهما، وأدركا المرجاني وطبقته من أعجاز المائة السّابعة، ثم وردا في أوّل المائة الثّامنة تلمسان على أمير المسلمين أبي يعقوب وهو محاصر لها، فلمّا قتل أبو

يعقوب وخرج المحصوران، أبو زيّان وأبو حمّو، ولمّا رجع الملك إلى هذين الرّجلين اختصّا ابني الإمام وكان أبو حمّو أشدّ اعتناء بهما، ثم بعده ابنه أبو تاشفين، ثم زادت حظوتهما عند أمير المسلمين أبي الحسن، إلى أن توفّي أبو زيد في العشر الأوسط من رمضان عام 741هـ/بداية مارس 1341م بعد وقعة طريف بأشهر، فزادت مرتبة أبي موسى عند السّلطان، إلى أن كان من أمر السّلطان بإفريقية ما كان في أوّل عام 749هـ/ آخر مارس 1348م، وكان أبو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة فتوجّه صحبة ابنه أمير المسلمين أبي عنان إلى فاس، ثم ردّه إلى تلمسان، وقد استولى عليها عثمان بن عبد الرّحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيّان، فكان عنده إلى أن مات الفقيه عقب الطّاعون العام.[41]

ولما استحكم ملك أبي تاشفين واستوثق رحل الفقيهان إلى المشرق في حدود 720هـ/1320م فلقيا علاء الدّين القونوي وكان لا نظير له، ولقيا أيضا جلال الدّين القزويني صاحب البيان، وسمعا صحيح البخاري على الحجّار، وناظرا تقيّ الدّين بن تيميّة، وظهرا عليه، وكان ذلك من أسباب محنته، وطار صيت هذين الرّجلين بالمشرق.[42]

ويذكر أنّ أبا زيد كان من العلماء الذين يخشون الله، فقد حدّث أمير المؤمنين المتوكّل أبو عنان أنّ والده أمير المسلمين أبا الحسن ندب النّاس إلى الإعانة بأموالهم على الجهاد، فقال له أبو زيد: لا يصحّ لك هذا حتّى تكنس بيت المال، وتصلّي ركعتين كما فعل عليّ بن أبي طالب، وسأله أبو الفضل ابن أبي مدين الكاتب ذات يوم عن حاله، وهو قاعد ينتظر خروج السّلطان، فقال له: أمّا الآن فأنا مشرك، فقال: أعيذك من ذلك، فقال: لم أرد الشّرك في التّوحيد، لكن في التّعظيم والمراقبة، وإلاّ فأيّ شيء جلوسي ههنا، والشّيء بالشّيء يذكر.[43] وقال المقري الجدّ:" وأمّا شقيقه أبو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم، واستفدت منه كثيرا".[44]

- **الشيخ العالم والعلاّمة أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي التلمساني**: (681-757هـ/1282-1356م) والآبلي نسبة إلى آبلة (Avila) من بلاد الجوف الأندلسي أي إلى الشّمال الغربي من مدريد. ونشأ في كفالة جدّه لأمّه القاضي بتلمسان أبي الحسين ابن غلبون المرسي، وسمع من علماء تلمسان في عصره كأبي الحسين التّنسي وابني الإمام، ثمّ رحل في آخر المائة السّابعة فدخل مصر والشّام والحجاز والعراق، وعاد إلى المغرب فاستقرّ بتلمسان، ثمّ فرّ أيّام أبي حمّو موسى بن عثمان إلى المغرب، فأخذ عن أبي العباس ابن البنّاء، وشافه كثيرا من علمائه، وهو أحد شيوخ المقري الجدّ.[45] وكان يعرف عند أهل العلم في زمانه بـ"قطب المعقول بالمغرب والمشرق".[46] وينقل المقري عنه في أكثر من

18 موطنا، ومنها قوله:" ما قرأ أحد عليّ حتى قلت له: لم أبق عندي ما أقول لك غير ابن النّجّار".[47] ويقصد به نادرة الأعصار: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النّجّار، أحد شيوخ المقري الجدّ، الذي كان إماما في علم النّجامة وأحكامها، وما يتعلّق بها.[48]

- **أبو عمران المشدالي**(670-745هـ/1271-1344م): قال بشأنه:" حافظها ومدرّسها ومفتيها (أي تلمسان) أبو موسى عمران ابن موسى بن يوسف المشدالي، صهر شيخ المدرّسين أبي علي ناصر الدّين على ابنته، وكان قد فرّ من حصار بجاية فنزل الجزائر، فبعث فيه أبو تاشفين، وأنزله من التّقريب والإحسان بالمحلّ المكين، فدرّس بتلمسان الحديث والفقه والأصلين والنّحو والمنطق والجدل والفرائض، وكان كثير الاتّساع في الفقه والجدل، مديد الباع فيما سواهما ممّا ذكر.[49]

- **أبو عبد الله الزّواوي**: ترجمه المقري باقتضاب فذكر أنّه قاضي تلمسان، فقيه ابن فقيه، كان يقول: من عرف ابن الحاجب أقرأ به المدوّنة، قال: وأنا أقرأ به المدوّنة. وهو أحد شيوخ المقري الجدّ الذين ذكرهم في مشيخته.[50]

- **الشّيخ أبو عبد الله الشّريف التلمساني**(ت772هـ/1370م): ذكر المقري تأليفا لبعض أكابر تلمسان وقال: "ولم يحضرني الآن اسمه"، عرّف بالعلاّمة سيّدي أبي عبد الله الشّريف التلمساني وابنيه العالمين أبي يحيى وسيّدي عبد الله، فقال بعد كلام في حقّ الشّريف ما نصّه: "وكان علماء الأندلس أعرف النّاس بقدره، وأكثرهم تعظيما له حتّى إنّ العالم الشّهير لسان الدّين ابن الخطيب صاحب الأنباء العجيبة، والتآليف البديعة، كلّما ألّف تأليفا بعثه إليه، وعرضه عليه، وطلب أن يكتب عليه بخطّه، وكان الشّيخ الإمام الصّدر المفتي أبو سعيد ابن لبّ شيخ علماء الأندلس وآخرهم كلّما أشكلت عليه مسألة كاتبه بها، وطلب منه بيان ما أشكل عليه، مقرّا له بالفضل؛ انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور".[51] ومن مؤلّفاته: "المفتاح في أصول الفقه وشرح الجمل الخونجية. توفّي بتلمسان المحروسة ودفن بالمدرسة اليعقوبية".[52]

- **الشّيخ الزّاهد أبي عبد الله محمد ابن خميس التلمساني** (ت 708هـ/1309م): ذكر المقري أنّه "رحل من تلمسان بلده إلى سبتة، فأقام بها مدّة، ومدح رؤساءها من بني العزفي، ثمّ أجاز البحر إلى الأندلس، فأحتلّ بحضرة غرناطة في أواخر سنة 703هـ/أواسط سنة 1304م، في جوار الوزير أبي عبد الله بن الحكيم"[53]، وقال لسان الدّين ابن الخطيب في "عائد الصّلة" في حقّ أبي عبد الله محمد ابن خميس التلمساني المذكور ما صورته: "كان رحمه الله تعالى نسيج وحده زهدا وانقباضا وبأوا وهمّة، حسن الشّيبة، جميل الهيئة، سليم الصّدر، قليل

التّصنّع، بعيداً عن الرّياء، عاملا على السّياحة والعزلة، عارفا بالمعارف القديمة، مضطلعا بتفاريق النِّحل، قائما على العربيّة والأصلين، طبقة الوقت في الشّعر، وفحل الأوان في المطوّل، أقدر النّاس على اجتلاب الغريب".[54] ثمّ قال ابن خاتمة: "وقد جمع شعره ودوّنه صاحبنا القاضي أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الحضرمي في جزء سمّاه الدّرر النفيس في شعر ابن خميس"[55]، وكان ابن خميس بعد مفارقته لتلمسان كثيرا ما يتشوّق لمشاهدها، ويتأوّه من تذكّره لمعاهدها، فينشد القصائد التي تعبّر عن حنينه إليها كقوله:

أُحـنُّ لها ما أطَّتِ النِّيبُ حوْلها وما عَاقها عنْ موْردِ الماءِ أظْـماءُ
فما فـاتها منّي نـزاعٌ على النّـوى ولا فاتني منْها على القرْبِ إجْشَاءُ
كذلك جدّي في صِحابي وأسْرتي ومنْ لي بهِ في أهلِ ودّيَ إنْ فـاؤوا[56]

وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ضحوة يوم الفطر مستهلّ شوّال سنة 708هـ/13 مارس 1309م.[57]

2- أعلام المغرب الأوسط الزّيّاني الذين أشار إليهم المقري في معرض ترجماته: من المهمّ جدّا أن نشير في هذا المقام بأنّ المقري أهمل في موسوعته عددا من الأعلام البارزين في مجال العلم والمعرفة بالمغرب الأوسط في العهد الزيّاني فلم يترجمهم، ومن أشهر هؤلاء:

- **أبو زكريا يحي بن خلدون**(733-780هـ/1332-1378م): هو يحي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون، أبو زكريا، لم يترجمه المقري لكنّه عرّفه بقوله:" أخو قاضي القضاة ولي الدّين بن خلدون صاحب التّاريخ "، وذكر قصيدته التي نسجها على منوال قصيدة ابن الخطيب في الميلاد النّبوي على صاحبه الصّلاة والسّلام يمدح مخدومه أبا عبد الله المخلوع، وقد قال يحي قصيدته البديعة التي بلغ عدد أبياتها 65 بيتا في مولد عام 778هـ/29 جويلية 1376م، واستطرد لمدح السلطان أبي حمّو موسى الثّاني بن يوسف الزّيّاني صاحب تلمسان (723-791هـ/1323-1389م)، وجاء في مطلعها[58]:

ما على الصّبِّ في الهوى منْ جُناحٍ أنْ يـرى حلْـفَ عبْرةٍ وافتضاحِ
وإذا مـا المحبُّ عيـلَ اصْطبــاراً كيْـفَ يصْغي إلى نصيحــةِ لاحِ

وختمها بقوله:

وبِكُـمْ زُيّنت سمــاءُ المعــالي واهْتدى النّاسُ في الدّجى والصّباحِ

وذكره في مناسبة أخرى مع الإشارة إلى مؤلّفه الذي اشتهر به بقوله:" قال الكاتب أبو زكريا يحي بن خلدون في كتابه بغية الرّواد في أخبار بني عبد الواد وأيّام أبي حمّو الشّامخة

الأطواد"[59]، ثم نقل عنه قصائد لغيره قيلت في مدح السّلطان أبي حمّو أو في وصف تلمسان، وكان مجموع ما نقل عنه من نقول في 6 مناسبات.

- **الإمام الحافظ أبو عبد الله التّنسي نزيل تلمسان**(ت899هـ/1494م): أشار المقري إلى اسمه كاملا فقال: "حافظ عصره سيّدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي ثمّ التّلمساني الأموي"[60]، والملاحظ أنّه لم يخصّه بترجمة، غير أنّه أشار إليه في معرض حديثه مستشهدا بأقواله وناقلا عنه في عدّة مناسبات، وكان احتفال السّلطان أبي حمو موسى بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة من هذه المناسبات، فقال: "ومن احتفاله له ما حكاه شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيّدي أبوعبد الله التّنسي ثم التلمساني في كتابه "راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمّو من الشّعر وقيل فيه من الأمداح، وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح"، ثم أورد النّصّ الذي يصف الكيفية التي كان يقام بها هذا الاحتفال. كما نقل عنه في ذات المناسبة ما يلي: " وقال التّنسي المذكور في كتابه المسمّى بنظم الدّرّ والعقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان"، ثمّ ساق النّصّ نقلا عن صاحبه.[61]

- **ابن الخطيب القسمطيني الشهير بابن قنفد**(740-810هـ/1340-1407م): لم يترجمه المقري، لكنّه نقل عنه في 8 مناسبات نقولا تتعلّق بتراجم بعض الأعلام أو بسنوات وفياتهم من مؤلّفَيْه: كتاب " أنس الفقير وعزّ الحقير" في ترجمة الشّيخ أبي مدين وأصحابه وطبقته، وكتاب "الوفيات" التي جعلها خاتمة على شرحه لقصيدة ابن فرح في مصطلح الحديث.[62]

- **أبو العبّاس الغبريني**(644-704هـ/1246-1304م): أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العبّاس الغبريني، لم يترجمه إلاّ أنّه نقل عنه في 12 مناسبة، مصرّحا باسمه أي الغبريني، أو مشيرا إلى عنوان كتابه "عنوان الدراية في علماء بجاية، بل إنّ المقري يرجّح ما ذهب إليه الغبريني عن الذّهبي بخصوص سيّدي أبي الحسن علي بن أحمد الحرالي الأندلسي، وحرالة قرية من أعمال مرسية، غير أنّ مولده كان بمرّاكش.[63] وممّا قاله بشأنه: "ووقع للذّهبي في حقّه كلام على عادته في الحطّ على هذه الطّائفة، ثم قال: ورأيت شيخنا المجد التونسي يتغالى في تفسيره، رأيت غير واحد معظّما له وقوما تكلّموا في عقيدته..."، ثمّ قال المقري:" وكلام الذّهبي في الشيخ يردّه كلام الغبريني، إذ هو أعرف به، والله تعالى أعلم".[64]

- **أبو العبّاس أحمد بن يحي بن محمد بن علي الونشريسي التلمساني (توفّي بفاس سنة 914هـ/1508م):** أشار إليه المقري في ما ذكره الونشريسي معرّفا بجدّه، فقال بشأنه:" ويرحم الله شيخ شيوخ شيوخنا عالم المغرب سيّدي أبا العبّاس الونشريسي ثمّ التلمساني نزيل

فاس صاحب المعيار وغيره، إذ قال في تأليفه الذي عرّف فيه بمولاي الجدّ لمّا سأله بعضهم في ذلك، وذكر ما حضره، ما نصّه: ولقد استوفى شيخ شيوخنا المحقّق النظّار أبو عبد الله ابن مرزوق الحفيد ترجمة المقري في كتاب سمّاه "النّور البدْري في التّعريف بالفقيه المقْري" وقد تقدّمت الإشارة إلى أنّ اسم هذا التّأليف مبني على أنّ المَقْري بفتح الميم وسكون القاف.[65] ويستشهد المقري نقلا عن "المعيار المعرب والجامع المُغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العبّاس الونشريسي في 10 مواطن منها ما سبق ذكره آنفا.

- **ابن صعد التلمساني:** استشهد به المقري في ترجمة الولي ابن عاشر، نقلا عن كتابه "النّجم الثّاقب فيما لأولياء الله تعالى من المناقب"، وقد حلاّه بأوصاف أهل التصوّف كالشّهرة بإجابة الدّعاء، وما عرف عنه من الكرامات، والانقطاع عن الدّنيا وأهلها، ... ويذكر أنّ أمير المؤمنين أبا عنان قصده، وارتحل إليه عام 757هـ/1356م، فوقف ببابه طويلا، فلم يأذن له، وانصرف وقد امتلأ قلبه من حبّه وإجلاله، ثم عاود الوقوف ببابه مرارا فما وصل إليه، فبعث له بعض أولاده بكتاب كتبه إليه يستعطفه لزيارته ورؤيته، فأجابه بما قطع رجاءه منه، وأيس من لقائه، واشتدّ حزنه، وقال: هذا وليّ من أولياء الله تعالى حجبه الله عنّا".[66]

ونقل عنه في موضع آخر ترجمة أبي مدين شعيب، وسمّاه باسمه كاملا فقال: قال الشيخ أبو عبد الله محمّد ابن التلمساني في كتابه النّجم الثّاقب فيما لأولياء الله تعالى من المناقب، ثمّ ذكر ما كان يتّصف به من صفات العارفين بالله، وأنّ الله جمع له علم الشّريعة والحقيقة، وأنّه اشتهر بشيخ المشايخ، وذكر التّادلي وغيره أنّه خرج على يده ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات، وكان مبسوطا بالعلم، مقبوضا بالمراقبة، كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتّى ختم له بذلك، فكان آخر كلامه: الله الحقّ، وتوفّي رحمه الله تعالى سنة 594هـ/1198م، فحمل إلى العبّاد، مدفن الأولياء الأوتاد، وسمع أهل تلمسان بجنازته، فكانت من المشاهد العظيمة، والمحافل الكريمة.[67]

وممّن خصّ المقري في الباب السّابع من موسوعته بعنوان بارز بعض تلامذة لسان الدين ابن الخطيب الآخذين عنه، وعرّف بهؤلاء فجعل على رأسهم الكاتب أبو عبد الله ابن زَمرك، وسرد قائمة شيوخه، فذكر أنّه " اختص بالفقيه الخطيب الصّدر المحدّث أبي عبد الله ابن مرزوق فأخذ عنه كثيرا من الرّواية، ولقي القاضي الحافظ أبا عبد الله المقري عندما قدم على الأندلس وذاكره"[68]، وكان المقري قد ترجم هاتين الشخصيتين بإسهاب أثناء تعرّضه لهما .[69] إلاّ أنّه أضاف لنا بعض الأسماء لأعلام من أهل تلمسان الزيانية، فقال:

"وقرأ الأصول الفقهية على أبي علي منصور الزّواوي، ويروي عن جملة منهم ... المحدّث أبو الحسين ابن التلمساني،... وقرأ بعض الفنون العقلية بمدينة فاس على الشّريف الرّحالة الشّهير أبي عبد الله العلّوني التلمساني، واختصّ به اختصاصا لم يخل فيه من استفادة مران وحنكة في الصّنعة".[70] والظّاهر أنّ هؤلاء الشّيوخ كانوا أعلاما بارزين، كلّ في مجال تخصّصه، ورغم ذلك لا نجد ترجمتهم في موسوعة المقري، وقد اكتفى المؤلّف بذكرهم في معرض ترجمته لابن زمرك الغرناطي. والشّاهد على تبحّر هؤلاء الشّيوخ في العلم ما ذكره المقري في موطن آخر من أنّ ابن زمرك "أخذ علم الأصلين عن الحافظ النّاقد أبي علي منصور الزّواوي"[71]، فرغم وصفه بالحافظ النّاقد، إلاّ أنّنا لا نعثر له على ترجمة في النّفح.

وإذا كان المقري قد ترجم أبا عبد الله الشّريف التلمساني فيمن ترجمهم من الأعلام المشهورين بتلمسان الزيّانية، فإنّه ذكر لنا أعلاما آخرين واصفا إيّاهم بالشّريف التلمساني، في معرض حديثه، دون أن يترجمهم، وأوّل هؤلاء: العلامة أبو يحيى الشّريف التلمساني، الذي قدم مدينة فاس وتصدّى لإقراء التّفسير بالبلد الجديد على عهد السلطان أبي سعيد المريني الحفيد[72]، والشّيخ أبو الفرج ابن أبي يحيى الشّريف التلمساني رحمه الله تعالى، الذي خصّ شيخه ابن مرزوق الحفيد بترجمة وافية، ذكر فيها أنّه أفاده من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة، من علوم الشّريعة والتّصوّف، فأجازه فيما سمع وقرأ وتفقّه به عنه.[73]

وإذا كان المقري أسهب في الاستشهاد بأقوال الحافظ التّنسي نقلا عن مؤلَّفه الشّهير، فإنّه قيّد لنا عددا من التّنسيين الأعلام في سلسلة الإسناد الذي تقتضيه الرّواية، ومن هؤلاء الشيخ العالم أي عبد الله التّنسي ابن الحافظ التّنسي[74]، كما ذكر أسماء مشيخة لبعض أعلام تلمسان، فجعل منهم أبو الحسين التّنسي الذي كان أحد الشيوخ الذين أخذ عنهم الآبلي[75]، والشيخ الصّالح الشّهير أبو إسحاق التّنسي الذي توجّه من تلمسان إلى بلاد المشرق، واجتمع هنالك بقاضي القضاة تقيّ الدّين بن دقيق العيد[76]، ومنهم الفقيه أبو الحسن علي بن يخلف التّنسي، فقيه حضرة أمير المسلمين تلمسان أبو يعقوب في أوّل المائة الثامنة وكان يومئذ محاصرا لها، وكان قد خرج إليه برسالة من صاحب تلمسان المحصورة فلم يعد، وارتفع شأنه عند أبي يعقوب، حتّى إنّه شهد جنازته، ولم يشهد جنازة أحد قبله، وقام على قبره، وقال: نعم الصّاحب فقدنا اليوم.[77]

ويمكن إضافة أسماء أعلام آخرين من المنتسبين إلى المغرب الأوسط في العهد الزّياني، وقد ورد ذكرهم في معرض ترجمات المقري لغيرهم من الأعلام، ومن هؤلاء: بتونس الحافظ أبو زكريّا يحي بن عصفور التلمساني نزيل تونس، وببجاية الإمام النظّار المجتهد أبو علي ناصر

الدّين المشدالي، والحافظ فقيه زمانه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يللبخت الزّواوي، وكانا من شيوخ الإمام الخطيب الرّئيس سيّدي أبو عبد الله ابن مرزوق، وقد وردا اسميهما في مشيخته من كتابه المسمّى "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من استجازني من المشايخ دون من أجاز من أئمّة المغرب والشّام والحجاز".[78] وإلى هؤلاء يضاف من أخذوا عن ابن مرزوق الحفيذ من أبناء بلده كالعلاّمة نصر الزّواوي، وأبي الفضل المشدالي، وأبي العبّاس النّدرومي وابنه الكفيف، والعلاّمة محمد بن يونس القسمطيني وغيرهم.[79]

وتجدر الإشارة إلى أنّ المقري لم يترجم في موسوعته لمن ذكرهم من شعراء تلمسان الزيّانية رغم شهرتهم، وتعتبر ترجمته لأبي عبد الله محمد بن خميس استثناء، فقد اكتفى بذكرهم من خلال أشعارهم التي ساقها إلينا للاستشهاد بها بحسب حاجته إليها خدمة لسياق مناسبة موضوعه التي كان يحيلنا عليها، ومن ذلك ما ذكره من شعر أبي عبد الله الحوضي التلمساني في قصيدة مدح بها سلطان تلمسان أبا عبد الله الزّيّاني واصفا سخاءه:

أصْبحَ المزْنُ منْ عطائكَ يحْكي يـوْمَ الاثنـيْنِ للأنـامِ عطـاءَ
كيْفَ يُـدْعَى لكَ الغمـامُ شبيهاً ولقـدْ فُقْتَـهُ سَنـاً وسنـــاءَ[80]

واستشهد في موطن آخر بأبيات لأبي إسحاق التلمساني صاحب الرّجز في الفرائض حيث يقول في صفة الغدر:

الغدْرُ في النّاسِ شيمةٌ سلَفتْ قدْ طـالَ بيْن الـورَى تَصَرُّفُها
ما كلُّ مَنْ قدْ سَرَتْ لـه نِعَـمٌ منْـكَ يـرى قَـدْرَها ويَعـرِفُها[81]

وأورد للفقيه الكاتب العلاّمة النّاظم النّاثر أبي عبد الله محمد بن يوسف الثّغري، كاتب سلطان تلمسان أمير المسلمين أبي حمّو موسى بن يوسف الزّيّاني، قصيدتين طويلتين وفي كليهما يمدح السّلطان أبا حمّو ويصف محاسن تلمسان، وقد حوت قصيدته الثانية 58 بيتا، وهي لامية وصفها المقري بالبديعة، وجاء في مطلعها:

قُـمْ مبْصـراً زمــنَ الرّبيـعِ المقْبـلِ تـرَ مـا يسـرُّ المجْتـني والمجْتــلي
وانشـقْ نسيمَ الرّوْضِ مطلولاً وما أهْـداكَ مـنْ عرْفٍ وعـرْفٍ فاقْبلِ
في دوْلــةٍ فـاضـتْ يـداهَا بالنّـدى وقضتْ بكـلِّ مــنى لكـلّ مؤمّــلِ
بَسطتْ بــأرجـاءِ البسيطةِ عدْلها وَسَطـتْ بكـلّ معـانٍ لـمْ يعْـدلِ
سُلْطانها المـوْلى أبــو حمّو الرّضى ذو المنْصبِ السّامي الرّفيعِ المعْتلي[82]

وينقل إلينا المقري قصيدة أخرى في مدح تلمسان للحاج الطّبيب أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الشهير بالتّلالسي وممّا قاله فيها:

سقى الله مِنْ صوْبَ الحَيَا هاطلاً وَبْلا ربوعَ تِلمسانَ التي قَدْرُها استعْلى

إلى أن يقول:

وعبّادها ما القلْب ناس ذمامه به روْضةٌ للخيْر قدْ جعلْت حلاّ

به شيْخنا المذْكور في الأرْض ذكْرهُ أبو مدْين أهلاً به دائماً أهْلا[83]

وإذا كان المقري أشار إلى بعض الأعلام الذين حلّوا بتلمسان كالشّريف القاضي الفقيه أبي علي الحسن بن يوسف بن يحيى بن أحمد الحسني السّبتي نزيل تلمسان، والأديب الكاتب الحافظ المؤرّخ أبي عبد الله محمد بن الحدّاد الوادي آشي نزيل تلمسان، قدم إليها من غرناطة قبيل نهاية الأندلس عندما طرقت الدّهياء ذلك القطر[84]، فإنّه أشار إلى بعض أعلام تلمسان الذين استقرّوا في غيرها من بلاد الإسلام كشهاب الدّين بن أبي حجلة التلمساني (ت776هـ/1375م) الذي سكن دمشق وولي مشيخة الصّوفية بصهريج منجك بظاهر القاهرة وتوفّي فيها بالطّاعون، وهو الأديب الشهير صاحب كتاب "السّكردان" و"ديوان الصّبابة" و"منطق الطّير" و"الاعتراض على العارف بالله تعالى ابن الفارض" في قوله بوحدة الوجود. وقد ساق له المقري خبرا يبدو غريبا نوعا ما يتعلّق بالصّوفي أبي محمد عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمد بن نصر، الشّهير بابن سبعين، حيث ذكر غير واحد من المؤرّخين ومنهم ابن الخطيب في إحاطته، أنّه "عاقه الخوف من أمير المدينة المعظّمة النّبويّة، عن القدوم عليها، إلى أن توفّي، فعظم عليه الحمل لأجل ذلك، وقبحت الأحدوثة".[85] لكنّ ابن ابي حجلة قال ما معناه: أخبرني الشّيخ الصّالح أبو الحسن ابن برغوش التلمساني شيخ المجاورين بمكّة وكانت له معرفة تامّة بهذا الرّجل، انّه صدّه عن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنّه كان منه دم كدم الحيض، والله تعالى أعلم بحقيقة أمره، انتهى. وقال غيره: نعم زار النّبيّ صلى الله عليه وسلم، مستخفياً على طريق المشاة، حدّث بذلك أصهاره بمكّة.[86]

وللإشارة فإنّ المقري أهمل في موسوعته بعض الشّخصيات التلمسانية الزيّانية الشهيرة -ترجمة وتعريفا- ولم يشر إليها، ولو بإشارة خفيفة، ومن أمثلة من أغفل ذكرهم: أبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني (ت845هـ/1441م)[87]، وأبو الحسن علي بن موسى بن علي بن هارون المطغري، مطغرة تلمسان (ت951هـ/1544م)[88] ومحمد بن أحمد بن زاغو (ت849هـ/1445م)[89].

الخاتمة: لقد حاولنا من خلال موضوع دراستنا المشار إليه في العنوان أعلاه الإجابة عن إشكالياته المطروحة في مقدّمته، وقد خروجنا بجملة من النتائج يمكن اعتبارها حوصلة لمختلف الجوانب التي نوقشت في هذه الورقة البحثية، وهي كالتّالي:

- إنّ المقري أورد لنا أخبار بلاد المغارب في مختلف الميادين اعتمادا على الإسطوغرافيا العربية التي سبقته، وجمع لنا في موسوعته عصارة ما وصل إلينا منها وما لم يصلنا إلاّ عن طريقه. وقد أرّخ بامتياز للغرب الإسلامي، وبإمكان كلّ من يروم تاريخ بلد من بلدان هذا الصّقع أن يجد فيه ضالّته. ويعتبر تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزيّاني أحد المحطّات البارزة في التاريخ العام لدول المنطقة.

- تعدّ أخبار العلم والعلماء وما يتعلّق بدنيا المعرفة والثقافة من أبرز الموضوعات التي أبدع فيها المقري أيّما إبداع، وهو ما يمكن أن نستشفّه من الأعلام الذين ترجمهم في موسوعته، ومن هؤلاء أعلام المغرب الأوسط في عهد تلمسان الزيّانية، الذين تمكّنّا من رصدهم والتعرّف عليهم وعلى ما استبحروا فيه من العلوم والمعارف، وما تركوه لنا من آثار وكنوز، لا تزال شاهدة على باعهم الطويل، وإنّنا مهما أطلنا رشاء الدّلو في الحديث عنهم فلن نبلغ للبحر قعرا.

وممّا تقدّم ذكره يلاحظ أنّ تراجم المقري في مؤلّفه تركّزت على أعلام تلمسان المشهورين، وقد توسّع في بعض هذه الترجمات بإسهاب، في حين جاءت بعضها مختصرة بإيجاز، بينما اكتفى بمجرّد الإشارة للبعض الآخر في معرض ترجمته غيرهم من الأعلام. وللإشارة فإنّه أهمل بعض الشخصياتن الشهيرة – وإن كان عددها قليلا- ترجمة وتعريفا.

ينقل إلينا المقري مادّته الخبريّة، التي شكّلت موردا ومصدرا من مصادره التي اعتمد عليها في نقولاته عن بعض هؤلاء المشاهير، وليس ثمّة شكّ في صدق ومصداقية الرّجل، حيث نجده يستشهد بنصوصه نقلا عن أصولها بكلّ أمانة علمية، فيحيلنا عليها بما يتطلّبه التّوثيق العلميّ الجادّ، الذي حرص عليه حرص الرّواة في روايتهم للحديث وضوابطه.

وقد أفادنا المقري بأسماء عدد كبير من أعلام بلاد المغرب وعرّفنا بعلومهم ومعارفهم وأمدّنا بأسماء مؤلّفاتهم، وساق إلينا الكثير من الأشعار، وردّ كلّ إنتاج لصاحبه، وهو ما يجعل مؤلّفه هذا لا غنى عنه لكلّ متعطّش لمعرفة ماضي الأمّة بإيجابياته وسلبياته، ومن باب أولى كلّ أهل الاختصاص، لا سيما أولئك الذين يرومون البحث في ثنايا التاريخ الوسيط للعالم الإسلامي مشرقه ومغربه بشكل دقيق.

الهوامش:

1- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت، الطبعة الجديدة 2004، ج7، ص136./ 2- نسبة إلى قسمطينة أو قسنطينة (بالنون) من مدن الجزائر. نفح الطيب، تعليق إحسان عبّاس في الهامش 3، ج2، ص197. وقد ذكرها المقري باسم "قسمطينة" في ثلاث مناسبات، وذكر أعلامها نسبة إليها فقال:"القسمطيني" في اثني عشرة مناسبة من موسوعته. أمّا "قسنطينة" بالنّون فقد ذكرها في مناسبتين اثنتين./3- المصدر السابق، ج2، ص480./4- مقدمة تحقيق إحسان عبّاس لنفح الطيب، ج1، صص7-10./5- المصدر نفسه، ج1، ص209./6- نفسه، ج2، صص480-483./7- نفسه، ج3، ص29./8- نفسه، ج7، ص133./ في الوقت الذي يشير غيره كأبي راس النّاصري أنّ المغرب الأوسط ابتداؤه من بجاية إلى وجدة التي كان أوّل من اختطّها زيري بن عطيّة المغراوي، ويذكر أنّ قاعدة المغرب الأوسط لهذا العهد (أواخر العهد الزيّاني وبداية عهد الأتراك العثمانيين بالجزائر) تلمسان والجزائر مدينة صنهاجة. ينظر: أبو راس النّاصري محمد بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران، 2008، ج2، ص48-49./9- المصدر السابق، ج3، ص163./10- المصدر نفسه، ج2، ص618./11- نفسه، ج7، ص480./12- نفسه، ج7، ص497./13- نفسه، ج5، ص427-428.

14- نفسه، ج2، ص483./ العبدري محمد أبو عبد الله (ت بعد سنة 700هـ/بعد 1300م)، الرّحلة المغربية، تحقيق علي إبراهيم كردي، تقديم شاكر الفحّام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، ط2، 1426هـ/2005م، ص97-98./15- نفح الطيب، ج5، ص280./16- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاّب من كلّية الدّعوة الإسلامية، منشورات كلّية الدعوة الإسلامية- طرابلس الليبية، ط1، 1398هـ/1989م، ص450./17- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، وتقديم محمود بوعيّاد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر، 1401هـ/1981م. ص15-16./18- وقد تصرّف المقّريّ فيما نقله عن ابن الخطيب فغيّر بعض الكلمات عن أصلها لدى صاحبها كآخر كلمة في هذا النّص التي وردت عند ابن الخطيب "هيّابة" بينما استعار هو مكانها لفظة "هلوع" ينظر:نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص391./ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه وقدّم له يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ج3، ص75./19- المقّريّ، المصدر السابق، ج5، ص391-392./20- المصدر نفسه، ج5، ص392./ في حين ذكر ابن الخطيب أنّه «عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز، من أئمة المغرب والشّام والحجاز». ينظر الإحاطة، ج3، ص76./21- نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، صص395-412./22- المصدر نفسه، ج5، ص418./التنبكتي، المصدر السابق، ص455./ عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، مكتبة المثنّى بيروت،ار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ت)، ج9، ص16-17./23- نفح الطيب، ج6، ص217 وج4، ص404،400 وج1، ص605./24- المصدر نفسه، ج5، ص418./ التنبكتي، المصدر السابق، ص455./25- نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص416. ولعلّه محمد (الثاني) بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، الذي ولد ومات في تلمسان (629-681هـ/1231-1282م)، وهو فقيه ومحدّث، صوفي وزاهد عابد، مجاب الدعاء، وعندما وافته منيته دفن في دار الرّاحة من الجامع الأعظم، قريبا من القصر القديم بتلمسان، بجوار يغمراسن السلطان الزيّاني لوصيّته، تبرّكا بجواره. ينظر: يحي ابن خلدون أبو زكرياء، بغية الرّوّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر، طبعة خاصّة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، ج1، ص151-152./ مقدمة تحقيق ماريا خيسوس، المسند الصحيح، ص17-18./26- المقري، المصدر السابق، ج5، صص420-423./التنبكتي، المصدر السابق، صص499-501./ معجم المؤلّفين، ج8، ص317./27- المقري، المصدر السابق، ج5، صص423-429./التنبكتي، صص502-506./28- المقّريّ، المصدر السابق، ج5، ص429-430./التنبكتي، المصدر السابق، ص506-508./ معجم المؤلّفين، ج8، ص318./29- المقري، المصدر السابق، ج5، ص419./ التنبكتي، المصدر السابق، ترجمة رقم 698، ص574./30- المقري، المصدر السابق، ج5، ص420./ التنبكتي، المصدر السابق، ص575./ معجم المؤلّفين، ج11، ص187./31- الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج2، ص116./نفح الطيب، ج5، ص203-204./32- المصدر نفسه، ج5، ص204./33- نفسه، ج5، ص206-207./34- الإحاطة، ج2، ص118-119./ ج5، النفح، ص208./35- المصدر نفسه، ج5، صص215-254./36- نفسه، ج5، ص284./37- نفسه، ج5، صص284-310./38- نفسه، ج5، صص310-328./39- نفسه، ج5، ص340-341./40- برشك مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب وهي على ضفة البحر، وشرب أهلها من عيون ومياهها عذب، وبها فواكه وجملة مزارع وحنطة كثيرة وشعير، ومنها إلى شرشال عشرون ميلا، وبين برشك وتنس في الساحل ستة وثلاثون ميلا. ينظر: ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عبّاس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، 1980 م، ص88./ ويسمها الحسن الوزّان المعروف بليون الإفريقي"بُرِيشْك". ينظر: وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجّي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1983، ج2، ص32-33./ وسمّاها مارمول كربخال "بريشكار". ينظر: إفريقيا، ترجمة محمد حجّي ومحمد زنيبر ومحمد الأخضر، أحمد التوفيق وأحمد بنجلّون، دار نشر المعرفة، الرباط، ج2، ص355. وهي اليوم تعرف بـ"قوراية"، وتبعد عن تيبازة بـ 60 كلم غربا، وعن الجزائر العاصمة بـ 120 كلم./41- المقري، المصدر السابق، ج5، ص215-216./42- المصدر نفسه، ج5، 216-217./43- نفسه، ج5، ص221./44- نفسه، ج5، ص222./45- نفسه، ج5، ص244./46- نفسه، ج5، ص346./ وقال

التنبكتي بشأنه:" الإمام العلاّمة المجتمع على إمامته، أعلم خلق الله بفنون المعقول. ينظر: نيل الابتهاج، ص411./47- النفح، ج5، ص237./48- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّار، دار الفكر- بيروت، 1421هـ/2000م، التعريف بابن خلدون، ج7، ص527./49- النفح، ج5، ص223./ وقال التنبكتي:" عمران بن موسى المشدالي البجّائي الأصل، نزيل تلمسان أبو موسى. ينظر: نيل الابتهاج: ص350./50- النفح، ج5، ص250./51- المصدر نفسه، ج6، ص25./52- نفسه، ج5، ص272./53- المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، 1358 هـ - 1939 م، ج2، ص297./54- النفح، ج5، ص359-360./55- المصدر نفسه، ج5، ص361./56- نفسه، ج5، ص377./57- نفسه، ج5، ص362./58- نفسه، ج6، ص510-513./ المقري التلمساني، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج1، ص239-242./ الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، ط15، 2002، ج8، ص166./59- النفح، ج7، ص133./60- المصدر نفسه، ج2، ص574./61- نفسه، ج6، ص513-514./62- نفسه، ج5، ص343، 469، وج6، ص492 وج7، ص270./ وقال الزركلي خير الدين في ترجمته: " أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ: باحث، له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض. اشتهر بابن قنفذ وبابن الخطيب. من أهل قسنطينة (Constantine) بالجزائر ولي قضاءها، ورحل إلى المغرب الأقصى فأقام 18 عاما. ".الأعلام، المرجع السابق، ج1، ص117./63- ينظر: نفح الطيب:ج2، ص187./64- المصدر نفسه:ج2، ص189-190./65- نفسه، ج5، ص340./ وقد ألف عالم الدنيا ابن مرزوق تأليفاً استوفى فيه التعريف بمولاي الجد سمّاه " النور البدري في التعريف بالفقيه المقري " وهذا بناء منه على مذهبه أنه - بفتح الميم وسكون القاف - كما صرح بذلك في شرح الألفية عند قوله: ووضعوا لبعض الأجناس علم ... وضبطه غيرهم وهم الأكثرون بفتح الميم وتشديد القاف، وعلى ذلك عول أكثر المتأخرين، وهما لغتان في البلدة التي نسب إليها، وهي مقرة من قرى زاب إفريقية، وانتقل منها جدّه إلى تلمسان صحبة شيخه ولي الله سيدي أبي مدين رضي الله عنه. ينظر:النفح، ج5، ص204-205./66- المصدر نفسه، ج6، ص492./67- نفسه، ج7، صص136-142./68- نفسه، ج7، ص147./69- ينظر ترجمتهما أعلاه وهامش الإحالة على الجزء والصفحات./70- نفسه، ج7، ص147./71- نفسه، ج7، ص166./72- نفسه، ج1، ص557./73- نفسه، ج5، صص423-425./74- نفسه، ج2، ص574./75- نفسه، ج5، ص244./76- نفسه، ج5، ص370./77- نفسه، ج5، ص215./78- نفسه، ج5، ص395./79- نفسه،ج 5، ص428./80-نفسه، ج4، ص241./81- نفسه، ج5، ص120./82- نفسه، ج7، ص126./83- نفسه، ج7، ص129/.130/84- نفسه، ج4، ص507 وج7، ص103./85- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1424 هـ/2003م، ج4، ص21-22./86- النفح، ج2، ص200،196./87- ينظر ترجمته: التنبكتي، المصدر السابق، ص185، ترجمة رقم 191./الونشريسي أحمد بن يحي، وفيات الونشريسي، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة، ط1، 2009، ص92 والهامش رقم1./88- ينظر ترجمته: التنبكتي، المصدر السابق، ص345-346، ترجمة رقم448./ابن القاضى أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى، ذيل وفيات الأعيان المسمى «درّة الحجال فى أسماء الرّجال»، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث (القاهرة)- المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391هـ/1971م، ج3، ص254، ترجمة رقم1293./89- التنبكتي، المصدر السابق، ص527، ترجمة رقم633./ ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص289، ترجمة رقم814.